قراءة نقدية في كتاب الغزل في العصر الجاهلي

م.د. حسنة محمد رحمة
تدريسية في ثانوية هالة بنت خويلد الادبية الكرخ الثانية
Djpncx50@gmail.com

*تاريخ الاستلام:٢٠٢٠/١٢/٣١ *تاريخ القبول:٢٠٢١/٢/٣

الملخص

نحن في صدد الحديث عن الحب الصادق نناقش فكرة الغزل العذري عند الدكتور أحمد محمد الحوفي في كتابه ((الغزل في الشعر الجاهلي)) إذ نقرأ مبحثاً من مباحثه الغزل العذري ، فقد أبدع المؤلف في تصنيف الشعراء ومقطوعاتهم الشعرية الجميلة ، لكننا نعارض فكرة الغزل العذري التي طرحها الباحث الحوفي على الغزل في العصر الجاهلي ، فكلنا يعرف أنَّ الغزل العذري هو التمجيد بروح المحبوب وخصاله الأخلاقية السامية لا الهلاك في المحبوب والموت لأجله ، فما عند الشعراء الجاهليين ليس الغزل العذري إنما الحب الصادق والموت المحقق في سبيل الحب والمعشوق ، كما سنقرأ ذلك في المقطوعات الشعرية التي أنشدها المؤلف الدكتور أحمد محمد الحوفي وهذا الأمر ليس من متطلبات الغزل العذري ...

الكلمات المفتاحية : قراءة نقدية، كتاب في الغزل، العصر الجاهلي، الغزل العذري، والغزل الحسي.

Critic Reading in Book of Filtration In Pre – Islamic Era

Assist . Dr.HASSNA MOHAMMED RAHMA
Specialization of Doctorate Degree in Philosophy of Arabic Language Teacher in Literary Secondary School of HALA BINT KHOWAYLED
Al – Karkh (2)

Abstract.

We, at the end of the discussio about Sincere love, are discussing the idea o platonic spinning i Dr.Ahmad Muhammed AL_Hofi in His book)

(Ghazl in pre _Islamic poetry) As We read a topi fromhis discussion of platonic spin, the author excelled in classifying the poets and their beautiful poetry compositions, but we oppose the idea of their platonic spinning as we all know that the platonic spinning is Glorifying the beloved, spirit and his sublime moral qualities, not perishing in the loved one and dying for him The ignorant people wear platonic yarn, but sincere love and certain death for the sake of love and adoration, as we will read that in the potic competitions that the author composed b Dr.Ahmad Muhammed AL_Hofi, this Matter is not a requirement of spinning Virginiy …

Key words : critic reading ,the book of platonic ,pre-islamic era , Platonic spinning, Sensual spinning

المقدمة:

إنّ مفهوم الغزل العذري أخذ يتأرجح فيما بينه وبين الغزل الحسي لدى الباحث الحوفي عند طرح النصوص الجاهلية ، أي قصائد الشعر الجاهلي التي استشهد بها الباحث ، إذ أنني رأيت أنها بعيدة كل البعد عن الغزل العذري كما سنرى ذلك من خلال النصوص التي قدمها الباحث في مبحث الغزل العذري من كتابه، فكل الأبيات التي استشهد بها الباحث فيها حنين ولوعة واحتراق بنار الحب بسبب بعد الحبيب عن حبيبه فالشاعر يريد لقاء المحبوبة إنْ لم يحصل ذلك في الواقع يتمنى أن يحصل في الخيال ويمكن للقارئ الكريم أن يقرأ النصوص الشعرية التي ذكرها الكاتب في كتابه ويرى ذلك بأمِّ عينيه .

نستنبط من هذا الكلام أن البيئة الصحراوية لم تهيأ لإنشاد الغزل العذري ، فالغزل العذري يتطلب بيئة الحياة الحضرية إذ رأينا طلائع هذه الحياة الحضرية في العصر الأموي والعصر العباسي ؛ لأن الشاعر يتغزل بروح المحبوب وأخلاقها السامية وهذه الروح الطيبة والأخلاق السامية أوجدها الإسلام بتعاليمهِ الرفيعة فقد هذّب الإسلام الروح البشرية وجعلها ترتفع من الماديات الجسدية إلى الروح والأخلاق، أما في العصر الجاهلي نجد أدباً واقعياً أي غزلاً واقعياً ، فالشعراء يصورون ما يرون وما يشاهدون، إذن الشعر الجاهلي وثيقة أصلية للحياة الجاهلية كما يعيشون وكما يرون وكما يحسون فهم أي الشعراء في العصر الجاهلي لم يبتعدوا من البيئة الصحراوية أبداً لذلك نرى الشاعر الجاهلي ما فتئ يتغنى بمحاسن المحبوبة الجسدية بصورة واقعية .

- **كتاب الغزل في العصر الجاهلي للحوفي:**

نروم في هذا البحث دراسة مبحث من مباحث كتاب الغزل في العصر الجاهلي للدكتور أحمد محمد الحوفي فقد شغف هذا الباحث الجليل بدراسة الشعر الجاهلي كما ذكر ذلك في مقدمة كتابهِ ، إذ قال : ((و يسعدني أني قد بدأتُ هذهِ المحاولة ، وكان لهذهِ الرسالة الفضل ، لأني كنت أقرأ لأخرج رسالة عن ((المرأة في الشعر الجاهلي)) فتبين

لي أن الشعر الجاهلي وثيق الصلة بالحياة العربية كلها ، فألفت كتاب (الحياة العربية من الشعر الجاهلي) . وهو المحاولة الأولى ، واتبعته بهذهِ الرسالة ، وهي المحاولة الثانية ، ثم ألفت (المرأة في الشعر الجاهلي) وهي المحاولة الثالثة ، وكانت الرابعة (أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي).[1]

وبعد اطلاعنا على كتبه القيمة تبيّن لنا أن الباحث كان ضليعاً بدراسة الشعر الجاهلي بمجالاته المختلفة ،و يسعدنا أن نقدِّم دراسة نقدية عن كتاب ((الغزل في العصر الجاهلي)) للدكتور أحمد محمد الحوفي ، ونأخذ مبحثاً من مباحثه الشيقة ونقدمها للقارئ الكريم عسى أن ينال استحسانه ورضاه وهو مبحث ((الغزل العذري)) إذ أخذ جانباً واسعاً من الكتاب من (ص٢١٣ – ٢٤٤). [2]

نرى أن الدكتور الحوفي ضليع بفهم الغزل العذري إذ استطاع بحدسهِ الخلاّق أن يفرّق بين الغزل العذري والغزل الحسي فقال : ((كان العذريون أحفل بتصوير نفسية المرأة وأخلاقها من الحسيين لأنّ هؤلاء كانوا عاكفين على لذاتهم ، منصرفين إلى تصوير الجمال الجسدي أولاً وقبل كل شيء . وقد يشتركون مع العذريين في الحديث عن الأخلاق والنفسية حين يزهدون في اللذة والمتعة)) . [3]

- **الغزل العذري في العصر الجاهلي للحوفي:**

هذه هي فكرة الغزل العذري التي نعرفها كما ذكرها الباحث الجليل أعلاه ، فالغزل العذري يهتم بنفسية المرأة القائمة على الثبات والعفة والحياء أي تصوير أخلاق المرأة ، ولكنّ الباحث الحوفي يفاجئنا في تغيير مفهومه للغزل العذري في موضع آخر من الكتاب نفسه ، إذ قال : ((أريد بالغزل العذري هذا الضرب من الغزل الذي تشيع فيه حرارة العاطفة ، وتشع منه الأشواق ، ويصور خلجات النفس وفرحات اللقاء وآلام الفراق ، ولا يحفل بجمال المحبوبة الجسدي بقدر ما يحفل بجاذبيتها وسحر نظراتها وقوة أسرها ... ولستُ أجاري القائلين إنه غزل روحي خالص لا تخالطه نوازع جسدية وإنْ ضؤلتْ ... فهذا الغزل عذري إذا قيس إلى الغزل المكشوف أو الحسي ؛ لأن نصيب الجسد منه قليل وضئيل ، ونصيب الروح منه غلاب على الجوع الجسدي))[4]

إذن بهذا القول ، فقد اختلطت عند الباحث المقاييس فتارةً يقرأ الباحث الحوفي الغزل باسم الغزل العذري ؛ لأنّ درجة الوصف الماجن قليلة فيه وتارةً أُخرى يقرأه باسم الغزل الحسي ؛ لأنّ درجة الوصف الروحي قليلة فيه وهذا المفهوم جعل الباحث يغالط نفسه في الموضعين المذكورين أعلاه في كتابه فهو مرةً يرى أن العذريين أحفل بتصوير نفسية المرأة وأخلاقها وهذا من سمات الشعر العذري ، ومرةً أخرى يرى أن العذريين أحفل بتصوير حرارة الحب وفرحة اللقاء مع شيءٍ، ولو يسير بتصوير حب الجسد ، وهذا من سمات الشعر الحسي .

كلنا يعرف إنّ واقع البيئة الصحراوية يعبر عن الحياة البدوية الطبيعية أي بيئة الغناء ، والطرب وحب الشعر؛ واعترف بذلك الباحث الحوفي في كتابه ، إذ قال : ((وقد أحبَّ العرب حباً واقعياً ، أحبوا نساء ، وذكروا أسماءهن حقيقة مراراً ومجازية مراراً ، وسنجد في وصفهم لهؤلاء النساء أن حبهم واقعي لا خيالي ...)) . [5] وذكر الباحث

الحوفي شواهد تعزز أقواله هذه ، أي ذكر الحبيبات إن كن واقعيات أم خيالات في حديثه عن خصائص الشعر الجاهلي إذ ، أودع الباحث الحوفي في الخصائص حبيبات الشعراء .

- **الغزل في العصر الجاهلي:**

لسنا نغالي أنّ العصر الجاهلي يعني عصر انحطاط القيم والأخلاق الإنسانية وليس انحطاط العلم والأدب لاسيما الشعر ونقصد بانحطاط القيم الأخلاقية الإنسانية العادات السيئة التي كانت عندهم، ولو بحثنا في المصادر التي درست الأدب الجاهلي لعرفنا فداحة عاداتهم السيئة وأهم هذه المصادر القرآن الكريم مثلاً ، قال تعالى في تصوير أخلاقهم السيئة التي كانت سائدة عندهم : " وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله..." الأحزاب ٣٣، وفي موضع آخر، قال تعالى في وصف عنجهية العصر الجاهلي " فما لهم عن التذكرة معرضين. كأنهم حمرٌ مستنفرة فرت من قسورة ..." القيامة ٤٩_٥١ .

لقد نهى رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) كما يتبين ذلك في الآيات التشريعية التي نزل بها جبرائيل ((عليه السلام)) على نبينا محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) عن كثير من العادات السيئة فجاء الدين الإسلامي فغيرَ وأنذرَ وأبشرَ وهيأ ثُمَ كوّنَ دولة الرسالة الإسلامية ، وإذ نحن نسوقُ الحديث إلى الغزل نجد أنّ الشعراء ينقسمون فيه على قسمين ، هما : الغزل الماجن الذي نهى عنه رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) والغزل العذري الروحي الذي يمجّد الخلق الرفيع عند المرأة ولا يعارضه الإسلام ، رأى الباحث الحوفي أنّ الغزل العذري عند شعراء العصر الجاهلي روحياً عفيفاً لكنه مدمراً في الوقت نفسه كما رأى ذلك في أبيات بعض الشعراء فمنهم من قضى نحبه في الحب ومنهم من يقطع اصبعه أسفاً وتحسراً وهكذا نجد ذوبان العاشق في المعشوق فيؤدي في أحايين كثيرة الى الموت والدمار (الغزل في العصر الجاهلي ٢١١_٢١٢).

إنّ هذه الفكرة موجودة في العصر الجاهلي؛ لأنّ الشاعر الجاهلي بعيد عن الإيمان بالله تعالى فلذلك لا يضع في مخيلتهِ أنّ من خلق المعشوق بإمكانهِ أن يخلق ويهيأ معشوقاً أفضل ، وأحسن في الأيام القابلة ويبتعد عن فكرة الفناء المحبوب فديننا الإسلامي دائماً يحبذ خير الأمور أوسطها وأن نمسك العصا الحياتية من الوسط كي نعيش وتستمر الحياة ، فنحن نعيش في هذه الحياة بتقدير الله تعالى لا بتقديرنا قال تعالى: ((وما تشاءُون إلاّ أنْ يشاء الله رَبُّ العالمين)) التكوير ٢٩.

- **مفهوم الغزل العذري الجاهلي عند الحوفي :**

في بادئ ذي بدء عرض الدكتور أحمد محمد الحوفي خصائص الغزل العذري عند شعراء الجاهلية وأعطى حكماً ظالماً قبل كل شيء ، إذ قال : ((... إنّ هذه الخصائص التي سأذكرها للغزل العذري في الجاهلية هي الخصائص نفسها التي نستطيع استنباطها من الغزل الإسلامي)) [(6)] وإذ نحن نقرأ قصائد الشعر الجاهلي سواء أكانت غزلية أم

متضمنة أبيات من الغزل نرى أنها لم تمجد روح المحبوب وخصاله الأخلاقية السامية كما يتطلب الغزل العذري بل هي قصائد الحب المدمر والقاتل وربما يؤدي هذا الحب إلى الجنون كما نرى ذلك عند الشاعر مجنون ليلى ... لذلك يسمي الدكتور أحمد محمد الحوفي جنون الحب بالغزل الحار أي الحب المدمر وليس الغزل العذري ، فالدكتور الحوفي بقولهِ آنفاً تجاوز كثيراً على الرسالة السماوية الإسلامية لنبينا محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) فنحن نسأل الدكتور الحوفي إنْ كانت خصائص الغزل العذري في الجاهلية هي نفسها خصائص الغزل العذري في الإسلام فما الداعي لظهور الرسالة الإسلامية على صدر نبينا محمد ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ،إذ إنّ الإسلام هذّب كل ميادين الحياة ، لاسيما حياة الشعراء، قال تعالى " والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لايفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً ..." الشعراء ٢٢٤_٢٢٧. نفهم من سياق الآية الكريمة أن الإسلام هذب الغزل وأتى بالغزل العذري .

***خصائص الغزل العذري الجاهلي عند الحوفي :**

نعرض الآن خصائص الغزل العذري للشعر الجاهلي كما ذكرها الدكتور أحمد محمد الحوفي :

١. قصائد كاملة في الغزل العذري فقد قصّر بعضهم على الغزل قصائد كاملة ، فلم يمهد به لغرض آخر ؛ لأنه غاية يقصد إليها ، وهدف يرمي إليه ، فهو إذاً تعبير متميز عن عاطفة الحب ، وغناء مقصود لذاته ، وهو بهذا يشبه غزل جميل وقيس في العصر الإسلامي . فمثلا لعروة بن حزام نونية مشهورة ، عدتها اثنان وثمانون بيتاً كلها غزل حار[7] ، ولمضرّس بن فُرط بن الحارث المزني قصيدة عددها ستة وعشرون بيتا كلها غزل روحي يصور أشواق المحب [8] ، وللمنخّل بن عامر بن ربيعة اليشكري قصيدة غزلية أبياتها أربعة وعشرون ، بين طياتها سبعة أبيات في الفخر ، ولكنه مما يتقرب به الشاعر الى محبوبته [9] ، وللمرقش قصيدة أو مقطوعة كلها غزل أبياتها ثمانية [10] ، ولقيس بن الحدادية قصيدة عدتها أربعة واربعون بيتا كلها غزل [11] ، وله أخرى عدتها ستة عشر بيتا وهي أيضا لا تعرض غير الغزل [12] ، ولحسان بن ثابت قصيدة غزلية أبياتها سبعة عشر ليس بها غير الغزل [١٣] ، ولطرفة قصيدة غزلية في عشرة أبيات [14]، ولعنترة قصائد غزلية مستقلة منها قصيدة في أحد عشر بيتا [15] ، وأخرى في ثمانية [16] ، وثالثة في خمسة عشر [17] ، ولسوار بن المضرَّب غزلية مستقلة طويلة . [18] عند مراجعتي لهذه القصائد المذكورة آنفاً نرى أنها لا تمت بصلة إلى الغزل العذري ، إذ إنّ فيها بكاء ولوعة لفراق المحبوبة والشاعر يريد وصالها والنيل منها وهذا من متطلبات الغزل الحسي وليس الغزل العذري.

٢ . غزل روحي :

يرى الباحث الحوفي أن الغزل في العصر الجاهلي غذل روحي لا أثر فيه لوصف الجسم ومطالب الجسد ، أو فيه أثر ضئيل يشبه ذلك الذي في غزل قيس وجميل ، وإنما

هو نجوى وشكوى وتنفيس عما يعتلج بالقلب من أشواق ، وما يختلج بالصدر من حنين ولهفة ، فهو إذاً شبيه الغزل العذري في الإسلام ، لأنهما معا يسلكان طريقا واحدة.

إن هذا الحكم ظالماً فهو يرى أن الغزل في العصر الجاهلي هو ذاته في العصر الإسلامي ، ونحن نسأل الحوفي لماذا جاء الإسلام وهذّب الشعر وغيّروأتى الإسلام بالغزل العذري الذي يكاد لم يعرفه العصر الجاهلي.

نذكر الآن مقاطع القصائدالتي ذكرها الباحث الحوفي، كمقطع النابغه الذبياني ، إذ إن الشاعر أخذ يحن إلى عهد سعادته بحبيبته نُعم ، إذ كانا يتناجيان بالحب ويبثها ما يخفي على الناس ، وما يظهر للناس ، وإن حبها مكين في نفسه ، ولولا تمكنه لنسيها ، ويظهر أنها قد صدت عنه ، أو زوجت من غيره ، ولذلك يتمنى هذا النسيان ، ويرى أنه في غيبوبة من هذا الحب ، فإن أفاق فحق له أن يفيق، لأن ضلاله قد طال ، ثم يعود إلى الخضوع لحبه فيقول : إن نُعما هاجرة ولكنها عاتبة ، ويدعو لهذه العاتبة الهاجرة بالخير ، ويصور حاله وقد رآها على عجل وهي مرتحلة أو وهو مرتحل فوجب قلبه وجيباً ، واضطرب نفسه اضطراباً :

وقد أراني ونُعما لابثين معا ... والدهر والعيش لم يهمم بإمرار

أيام تبرني نعم" وأخبرها ... ما أكتم الناس من باد وأسرار

و لولا حبائل من نعم علقتُ بها ... لأقصر القلب عنها أي إقصار

فان أفاق فقد طالت عمايته ... والمرء يُخلق طورا بعد أطوار

تبيت نعم" على الهجران عاتبة ... سقيا ورعيا لذاك العاتت الزاري

رأيت نعما وأصحابي على عجَل ... والعبس للبين قد شدّت بأكوار

فريع قلبي وكانت نظرة عرضت ... حينا وتوفيق أقدار لأقدار[19]

نرى أن الشاعر الذبياني يتغنى بحب إمرأة متزوجة ويبث شكواه لفراقها أمام الملأ وهذا الأمر ليس من متطلبات الغزل العذري إنما هو لوعة الحب الحسي الكامن في قلب الشاعر.

واستشهد الباحث بمقطوعة أخرى للشاعر عنترة بن شداد ، فقد خرج يوماً في سفر، ولما طالت غيبته عن بني عبس نفس همه بقصيدة يقول فيها : إنه يتجلد ويقنع بطيف عبلة ، ويتمنى أن تمر به ريح الحجاز لتبرد كبده ، وأن يحيي البرق بني عبس ، ويمطرهم السحاب ، ثم يدعو على نفسه ألا ينعم بلقائها أن كان قد غفل عن ذكرها في يقظة أو منام ، ثم يقول إن طائراً ينوح على غصن قد شجاه وشاقه ، ويشبه حال الطائر بحاله (٢٠)

نرى أن هذه المقطوعة ليس فيها وصفاً لروح المحبوبة ولا تمجيداً بأخلاقها السامية كما يتطلب الغزل العذري إنما نجد نشيداً من البكاء ولوعة الفراق الذي خلفه الحب ، فالشاعر يطلب وصال المحبوبة أولاً وآخراً ، قال عنترة بن شداد :

اذا رشقـــــت قلبـي ســهام مــن الصــد وبدَّل قربي حادث الدهر بالبعـــــــد

لبسـت لهـا درعـا مـن الدهـــــر مانعـا ولاقيت جيش الشـــوق منفردا وحدي

وبـــت بطيـــف منـــك يـــا عبـــل قانعـــا ولـو بـات يسري فـي الظلام علـى خـدي

فبـــالله يـــا ريـــح الحجـــــــاز تنفســـي علـى كبـد حـريَّ تـذوب مـن الوجـــــد

ويـــا بـــرق ان عرضـت مـن جانـب الحمـى فحـيَّ بنـي عـبس علـى العلـمَ السـعدي

وان خمـــدت نيـــران عبلـــة موهنـــــا فـــكن انت فـي أكنافها نيّر الوقـــــد

وخـــلّ النـــدي ينهـــل فـــــوق خيامهـــا يذكِّـرها انـي مقيم على العهـــــــد

عـــدمتُ اللقـــا ان كنـــت بعـــد فراقـــــها رقـدت ومـا مثلـت صـورتها عنـــــدي

ومـــا شـــاق قلبـــي فـــي الـــدجا غيـــر طـــائر ينـوح علـى غصـن رطيـب مـن الرّنـــد

بـــه مثـل مـــا بـــي فهـــو يخفـــي مـــن الجـــوى كمثـل الـذي أخفـي ويبـدي الـذي أبـدي

لا قاتـــل الله الهـــوى كـــــم بســـيفه قتيـل غـرام لا يـوسّ فـي اللحـــد (20)

واستشهد الباحث الحوفي بمقطوعة أخرى للشاعر عروة بن حزام فقد صوّرعروة مشاعره حين تعتريه ذكرى عفراء ، ومشاعره حين يراها ، تصويراً مؤثراً كهذا التصوير الذي نجده عند شعراء جاهليين آخرين مثل جميل وأبي صخر الهذلي (21)
نرى أن الشاعر عروة بن حزام لا يحبذ في مخيلته إلا اللقاء مع الحبيبة وما هذا اللقاء في العصر الجاهلي إلاّ لقاءاً مادياً وليس عذرياً، إذ إن فيها حب نشوة اللقاء مع الحبيبة ، كما نشعر بذلك أثناء إنشاء القصيدة.

وإنـــي لتعرونـــــــــي لـــذكراك روعـــة لهـــا بـــين جلـــــــدي والعظـــام دبيـــب

فمـــا هـــو الا ان اراهـــــــــا فجـــاءة فأبهـت حتـــــى مـــا اكـــــــاد أجيـــب

وأصـــدف عـــن رأيـــي الـــذي كنـــت أرتئـــي وأنســـى الـــــذي أزمعـت حـين تغيـب

ويُظهـــر قلبـــي عـــذرها ويعيبهـــــــــا علـــيَّ فمالـــــــــي فـي الفـؤاد نصـيب

وقـــد علمـــت نفســـي مكـــــان شـــفائها قريبـــا وهـــــــل مـــا لا ينـــال قريـــب ؟

بنـــا مـــن جـــوى الاحـــزان والبعـــد لوعـــة تكـــاد لهـــا نفـــس الشـــفيق تـــــــذوب

ومـــا عجبـــي مـــوت المحبـــين فـــي الهـــوى ولكـــــــن بقـــــاء العاشـــــقين عجيـــب

حلفـــت بـــرب الســـاجدين لربهـــــــــــم خشـــوعا وفـــــــوق الســـاجدين رقيـــب

لـــئن كـــان بـــرد المـــاء حـــــرّان صـــاديا الـــــيّ حبيبـــا انهـــــا لحبيـــب [22]

إذ تمنى الشاعر عروة بن حزام لقاءها وتمنى لكل المتحابين أن يلتقيا ، وأضفى عطفه حتى على الأنعام المتحابة ، وبما أن الشاعر عروة قريب العهد من الإسلام فقد وظّف لفظة الحشر في شعره واشتاق إلى يوم الحشر ليلقى حبيبته هناك. وتمنى أن يعيش معها وأن يموت معها ،وهذا التوظيف ليس إسلامياً ولا عذرياً ؛ لأن الشاعر يريد لقاء الحبيبة ووصالها فقط حتى أن حرمانه من الحبيبة زين له أن يود لو أنهما راعيان يبعدان في الصحراء، قال :

فيـــا ليـــت كـــــل اثنـــين بينهمـــا هـــوى مـــــن النـــاس والأنعـــام يلتقيـــــــــان

فيقضـــي حبيـــب مـــن حبيـــب لبانـــــة ويرعاهما ربي فلا يُرَيـــــــــــان

وإنـــي لأهـــوى الحشـــر اذ قيـــل اننـــي وعفـــــراء يـــوم الحشـــر ملتقيـــــــان

فيـــا ليـــت محيانـــا جميعـــا وليتنـــــــا إذا نحـــن متنـــا ضـــمنا كفنـــــــــان

و يـــا ليـــت أنـــا الـــدهر فـــي غيـــر ريبـــة خليّـــان نرعى القفر مؤتلفـــان [23]

واستشهد الباحث الحوفي بمقطوعة أخرى للشاعر المرقش الأصغر، فقد صور الشاعر وجدانه – وكان قد أحب فاطمة بنت المنذر ، ثم كاد يسلوها – إذ إن الأرض تدور به إذا تذكرها ، وقد آثرها على النساء جميعا وهام بحبها، قال :

رمتـــك ابنـــة البكـــري عـــن فـــرع ضـــالة وهـــنّ بهـــا خـــوص يُخلـــــن نعائمـــا

صـــحا قلبـــه عنهـــا خـــلا أن روعـــــة إذا ذكـــرت دارت بـــه الأرض قائمـــــا

أفاطـــم لـــو أن النســـاء ببلـــــــدة وأنـــت بـــأخرى لا تبعتـــك هائمـــا[24]

رأى الباحث الحوفي إن هذه المقطوعة هي تحليل لنفسية الشاعر ، يصور دخيلته ، ويفصح عن آلامه آماله ، لأنه منبعث من أعماق نفسه . فمثلاً المرقش الأصغر حيران في أمره بين وجدانه ونزوعه : أيتغلب وجدانه فيظل محبا أم يتغلب نزوعه فينسى ؟ ولكنه يئس من أن يتغلب نزوعه؛ لأن قلبه هائم بأسماء ؛ لأنه لا جدوى من لومه ، فقد أصر على حبها واستمسك قلبه بها تغلبا على الوشاة وأن غمته وشايتهم ، وكيف يستمع لمن يلومه او يسلوها قلبه وهي هم نفسه وشغلها، وأحاديث قلبه كلها ما خفي منها وما استتر ؟ ويصف حاله إذا ذكرها فيصور جسمه يرتعد كأنه محموم (٢٥).

نرى أن شرح الدكتور الحوفي دائماً متشابه وكأنه مكرر؛ لأنّ غاية الشاعر الجاهلي لا تبتعد عن البكاء وطلب المحبوب والظفر به وهذا هو موضوع الحب الصادق الذي يطلب وصال المحبوبة وليس الغني بخصال الحبيبة الحميدة وأخلاقها التي هي من سمات الغزل العذري.

أغالبك القلب اللجوج صبابة وشوقا إلى أسماء أم أنت غالبة ؟

يهيم ولا يعيا بأسماء قلبه كذاك الهوى إمراره وعواقبه

أيُلحي امرؤ في حب أسماء قد نأى بغم من الواشين وازوَر جانبه ؟

وأسماء همَ النفس أن كنت عالما وبادي أحاديث الفؤاد وغائبه

إذا ذكرتها النفس ظلتُ كأني يزعزعني قفقاف ورد وصالبه [25]

وقد استشهد الباحث الحوفي بالشاعر عروة بن حزام فقد كشف في مقطوعه عن أمنيته التي حبب تحقيقها حين يتمنى لكل حبيبين من الناس والأنعام أن يلتقيا ، ولا يغفل عن استكناه شعور الناقة التي ركبها إلى المحبوبة ، إن مكابدة الرحلة عنصر مهم في القصيدة آنذاك ، فهي تحن إلى مرعاها ؛ لأن لها فصيلاً خلفته ، وهو يحن إلى من أمامه؛ لأنه مقبل على ديار من يحب ، ثم يصور حبه المدمر بأنه لا طاقة له باحتماله ولا طاقة للجبال به ، ويصور قلبه الخفاق المضطرب بأنه قد ربطت به قطاة من جناحها، فهي لا تفتأ تهز جناحها لتتخلص من هذا الإسار. إنّ دلالة القطاة الأسيرة هنا ترمز إلى حب الحرية والشاعر ما فتأ قلبه أسير للحبيبة لايستطيع الخلاص من هذا الأسر، ثم يكشف عن استسلام المحب للأوهام حين يقول إنه استطب عراف اليمامة ، وعراف نجد ، وزعما أنهما قديران على شفائه من الحب البائس ، فرقياه وسقياه السلوة، ولكنه لم يبرأ ، فاستسلما للقضاء ، وبعد أن استنفدت كل الرقى والأسحاردعوا الله أن يشفيه ؛ لأنهما لا طاقة لهما بشفائه[26]، قال عروة :

على كبدي من حب عفراء قرحة وعيناي من وجد بها تكفان

فعفراء أرجى الناس عندي مودة وعفراء عني المعرض المتداني

فيا ليت كل اثنين بينهما هوى من الناس والأنعام يلتقيان

فيقضي حبيب من حبيب لبانة ويرعاهما ربي فلا يُرَيان

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى وإني وإياها لمختلفان

يقول لي الأصحاب إذ يعذلونني أشوق عراقي وأنت يماني؟

تحملت من عفراء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان

كأن قطـــاة علِقت بجناحهـــا علـــى كبـــدي مـــن شـــدة الخفقـــــان

جعلت العرّاف اليمامة حكمـــــــه وعـــراف نجـــد أن همـــا شفيانـــــي

فقالا نعم نشفـــي من الداء كله وقامـــا مـــع العـــــوّاد يبتـــدران

فما تركا من رقيـــة يعلمانهـــــا ولا ســـلوة إلا وقـــد سقيانـــــــي

وما شفيا الداء الذي به كلـــــه ولا ذخَـــــرا نصـــحا ولا ألوانـــــي

فقالا شفاك الله والله مـــــــا بنا بما ضُمِّنَت منك الضلوع يدان [27]

ورأى الحوفي أنه لما انتجع أهل جنوب بنت محصن الجعدي وأرادوا الرحيل وقف مالك بن الصمصامة محب جنوب يتحسر ويتفجع، ويستوثق من جنوب أتظل راعية للعهد أم ينسيها البعد ؟ وهو لا يريد الا جوابا يطمئنه ويعزيه عن هذا الفراق البغيض ، ولو أنه يستطيع أن يزور محلها لزارها ، فتلك أمنية نفسه ، ولكن دونها عوائق ، دونها غيرة أخيها الأصبع بن محصن الذي هدده بالقتل وبالاسر ، فهو في حيرة من امره ، لانه يحب حبا يائسا ، لا مرجع عنه ، ولا أمل فيه : إذ نجد الدكتور الحوفي دائماً يكرر شرح يأس الحب وطلب المزار واللقاء مع الحبيبة وتلك غاية البيئة الصحراوية بيئة صدق المشاعر، قال عروة :

أريتـــك أن أزمعـــتم اليـــوم نيـــة وغالـــكِ مصـــطاف الحِـــمى ومرابعـــــه

أتـــرعَين مـــا اســـتودعت أم أنـــت كالـــذي إذا مـــا نـــأى هانـــت عليـــــه ودائعـــه

ألا أن حِســـيا دونـــه قلـــة الحمـــى مـــني الـــنفس لـــو كانـــت تنـــال شـــرائعه()

وكيـــف ومـــن دون الـــورود عوائـــق و(أصـــبع) حـــامي مـــا أحـــب ومانعـــه

فـــلا أنـــا فيمـــا صـــدّني عنـــــــه طـــام ولا أرتجـــي وصـــل الـــذي هـــو قاطعـــه

وقد يصور هؤلاء المحبون عواطفهم وعواطف حبيباتهم في أسلوب حواري ، يحللون فيه مشاعرهم ، ولا يعرضون فيها للجسد ، أو ما يتصل به ، كقول قيس بن الحدادية يصف مشاعره ومشاعر نعم بنت ذؤيب الخزاعي ، وقد مضت مع أخيها قبيصة وبطون من خزاعة إلى مصر والشام راحلين لما أصابهم من جدب ، فيعبر عن ألمه لرحلتها ، وعن بخلها(٢٩) بالوصل ، ثم يقص حديثا دار بينهما فيقول :

و قلـــت لهـــا فـــي الســـر بينـــي وبينهـــا علـــى عجَـــل أيّـــان مـــن ســـار راجـــع ؟

فقالت لقاء بعـــــــد حول وحجّة وشـــخط النـــوى إلا لـــذي العهـــد قـــاطع

وقـــد يلتقـــي بعـــد الشـــتات أولـــو النـــوى ويســـترجع الحـــي الســـحاب اللوامـــــع

ويصور أذاها من الوشاة بقوله :

سعى بيني وبينهم واش بأفلاق بُرمة ليفجع بالأظعان من هو جازع[29]

بكت من حديث بثه وأشاعه ورصّعه واش من القوم راصع

بكت عين من أبكاك لا يعرف البكا ولا تتخالجك الأمور النوازع

فلا يسمعن سري وسرك ثالث ألا كل سر جاوز اثنين شائع

وكيف يشيع السر مني ودونه حجاب ومن دون الحجاب الأضالع

ويصف حاله وحالها وقد نادى مناد بالرحيل ، فيقول إنه جاء الى منزلها كمستضيف أو سائل ، يتوسل بذلك ؛ لأن يلقاها ويحدثها ، فردته ، فاختفى تحت الستر حتى بلله العرق من الحر ، فدهشت من فعله وعضت أصبعها:

وما راعني إلا المنادي ألا اظعَنوا ولا الرواعي غدوة والقعاقع

فجئت كأني مستضيف وسائل لأخبرها كل الذي أنا صانع

فقالت تزحزح ما بنا كبر حاجة إليك ولا منا لفقرك راتع

فما زلت تحت الستر حتى كأنني من الحر ذو طمرَين في البحر كارع

فهزت اليّ الرأس مني تعجبا وعُضِّض مما فعلت الأصابع [30]

وفي مثل هذا الأسلوب يصور عروة بن حزام آلامه في نونيته المطولة . [31]

رأى الباحث الحوفي أن هذا الغزل ونظائره روحاني خالص ، لا تشوبه متعة جسدية ، ولا يفترق في شيء عن غزل قيس وجميل ، وإذا كانت أشواق الروح في هذا الغزل أغلب من رغبات الجسد ، فليس معنى هذا أنه روحي خالص الروحانية، فقد أسلفت أن حب الرجل للمرأة لا يخلو من شوائب جسدية ، إعجاباً بجمالها ، واشتياقا إلى لمسها أو تقبيلها، وضربت على ذلك أمثلة من حياة العذريين في الإسلام ومن شعرهم ، وهكذا كان الغزل العذري في الجاهلية ، فيه لفتات الى الجمال الجسدي ، وشوق إلى متعة ضئيلة مما لا يخرج بهذا الضرب من الحب والغزل عن نوعه الى الغزل الحسي . [32]

وهكذا يكاد يشعر الدكتور الحوفي بأنّ ما يعرضه من مقطوعات شعرية لا تبتعد كثيراً عن الغزل الحسي ذكر آنفاً أن هذا الغزل العذري فيه لفتات إلى الغني بجمال الجسد والرغبة فيه فما أن يقرأ القارئ المقطوعات آنفة الذكر حتى يحس بالرغبة المادية لدى الشاعر .

قال عبد الله بن العجلان :

خَود رداح طفلة ما الفحش من أخلاقها

ولقـــــــد ألـــــــذُ حديثهـــــا وأســـــــرّ عنـــــــــــــد لقائهـــــــــــــــا[33]

وعروة بن حزام وصف بعض جمال عفراء ، وتحدث عن بياضها ، ودقة خصرها ، ولدونة ردفيها :

لأدنـو مـن بيضـاء خفاقـة الحشـا بنيـــــــة ذي قـاذورة شنـــــــــآن

كـأن وشـاحيها إذا مـــــا ارتـدتها وقامـت عنانـــــا مهـرة سلســـــان

يعض بأبـــــدان لهـا ملتقاهمـا ومتناهمـا رخـــوان يضطربـــــان

وتحتهمـا حِقفـان – قـد ضـربتهما قُطـــار مـــن الجـــوزاء – ملتبـــدان[34]

وتحدث عن أمنية اللقاء حديثا لم يصرح فيه بشيء؛ لأنه اللقاء الذي يتمناه لنفسه وللمحبين جميعا ، حتى لقد تمنه للأنعام المتحابة .

لقاء الغرض منه قضاء اللبانة ، ولقد تكون هذه اللبانة حديثاً ونجوى وشكوى ، ولقد تكون عناقاً وقبلات ، قال :

فيا ليت كـــــل اثنين بينهما هوى مـــــن النـــــاس والأنعـــام يلتقيـــان

فيقضـي حبيـب مـن حبيـب لبانـــــة ويرعاهمـا ربـي فـــــلا يُرَيـــــان

فيا ليت محيانا جميعـــــا وليتـــا إذا نحـــن متنـــا ضـمنا كفنـــــان

و يـا ليـت أنّـا الـدهر فـي غيـر ريبـة خليـــان نرعـــى القفـــر مؤتلفـــــان[35]

فقد رأى الباحث الحوفي أن الوصف الجسدي والشوق إلى المتعة أكثر ندرة عند العذريين في العصر الجاهلي من العذريين في الإسلام ، وهو إلى ندرته أشد خفاء ، وأين هذا من قول جميل :

تجود علينـــا بالحديث وتـــــارة تجـود علينـا بالرضـاب مـــن الثغـــر

وقوله :

كـأن فتيت المسك خـالط نشرهـــــا تُعلّ بـه أردانـا والمرافـــــــــق

تقـوم إذا قامـت بـــــه مـن فراشـها ويغـدو بـه مـن حضـنها مـن تعـانق

وقوله :

حلفتُ يمينا يا بثينة صادقـــــــا فإن كنت فيها كاذبـــــــا فعميت

إذا كان جلد غير جلدك مسنـي وباشرني دون الشعار شريت[36]

وقوله :

ألـم تعلمـي يـا عذبـة الريـــق أننـي أظــل إذا لــم أســقَ ريــك صاديــا

إذن الدكتور الحوفي يقتبس البيت أو البيتين من الشعر الإسلامي كي يقول : إنّ الشعر الغزلي العذري الإسلامي أكثر إنشاداً لملذات الجسد من الشعر الجاهلي وهذا هو الظلم بعينه أنه يطلق حكماً عاماً على الشعر الإسلامي في بيتٍ أو بيتين للشاعر جميل بثينة الذي عرف بحبه الشديد وولعه ببثينة فلابد أنْ تظهر على شعرهِ هذهِ الخلجات الجسدية .

- **كل شاعرٍ عذري يمتلك حبيبة لم يبدلها :**

لقد قضى كل محب من هؤلاء الغزليين حياته كلها وقلبه يخفق بحبيبة واحدة لم يبدلها وتحمل في حبه أهوالاً أضنته أو أذهلته أو قتلته . [37]

فمثلا أضنى الحب مالك بن الصمصامة [38] ، وأذهل المرقش الأصغر حتى قطع ابهامه [39] ، وطوَّح بعمرو بن كعب بن المنذر من ماء السماء في تيه ، فلا يُدرى اين مذهبه [40] ، وقتل عبد الله بن العجلان [41] ، والمخيل القيسي [42] والمرقش الأكبر [43] ومسافر بن أبي عمرو [44] وعروة بن حزام . [45]

وقد أشار طرفة بن العبد الى موت المرقش من حبه في قوله : [46]

وقـد ذهبـت سـلمى بعقلـك كلـــــه فهــل غيــر صــيد أحرزتــه حبائلــه ؟

كمــا أحــرزت أسمـــــاء قلــب مــرقّش بحــب كلمــع البــرق لاحــت مخائلــه

وأنكــح أســماء المــرادي يبتغـــــي بــذلك عــوف أن تصــاب مقاتلــه [47]

فلمــا رأى أن لا قــرار يقـــــــرّه وأن هــوى أســماء لا بــد قاتلـــــه

ترحــل مـــــن أرض العــراق مــرقّش علــى طــرب تهــوى ســراعا رواحلــه

إلــى الســرو أرض ســاقه نحوهــا الهــوى ولــم يــدر أن المــوت بالســرو غائلــه[٤٨]

فغــودر بــالفردَين أرض نطيّـــــة مسـيرة شـهر دائـب لا يواكلـــــه [49]

فوجــدي بســلمى مثــل وجــد مــرقش بأســماء إذ لا تســتفيق عواذلـــــه

قضــى نحبــه وجــداً عليهـــا مــرقش وعلِقــت مــن ســلمى خبــالاً أماطلـــه

نرى أن هذا الموت في سبيل الحب ناتج من صدق المشاعر تجاه المحبوب فالأمر خارجٌ عن إرادة الحبيب ؛ لأنه سلّم قلبه وعقله إلى المحبوب فإن لم يحصل عليه يموت لا محالة وهذا الأمر ليس من متطلبات الغزل العذري كما نعلم ذلك وأشار قيس بن ذريح الى موت عروة ، وموت عمرو بن العجلان في قوله: [50]

وفــي عــروة العــذري أن مــت اســوة وعمــرو بــن عجــلان الــذي قتلــت هنــد

وبـي مثـل مـا ماتـا بـه غيـر أننـي الى أجل لم يأتني وقته بعـــــــد

وأشار مجنون ليلى الى قصة عروة في قوله : [51]

عجبـت لعـروة العـذري أضحـــى أحاديثا لقـــوم بعـــــد قـــوم

وعـروة مـــات موتـــا مستريحا وهـا أنـا ميـت فـي كـــــل يـــوم

يقصد الدكتور الحوفي هنا بالحب الصادق الذي يقتل صاحبه إن لم ينل مرادهُ من الحبيب إذ إن الشاعر الجاهلي لو يعرف معنى الحب أوالغزل العذري الذي جاء به الإسلام إذ إن العصر الجاهلي عصر العادات والتقاليد التي نهى الإسلام عنها، فكيف يعي الشاعر التمجد بالأخلاق والصفات الحميدة التي يتطلبها الغزل العذري؟!

- **الحب قدرٌ مقدرٌ من الله تعالى:**

يرى الباحث الحوفي أن في شعر العذريين الجاهليين إذعاناً لحبهم وخضوعاً له ورضاً به ، على أنه قضاء من الله وقدر ، لا حيلة لهم فيه ولا اختيار ، فليس عليهم تثريب إذا ما خضعوا له ، وتغنوا به .(25)

في هذه النقطة الرابعة يعني الدكتور الحوفي أنه لا سبيل إلى الخلاص من المحبوب فهو قدره لذلك يفنى من أجله ويموت لذلك عبَّر الشعراء عن ذلك وهذا يدل على صدق المشاعر والأحاسيس وليس الغزل العذري.

لقد استشهد الباحث الحوفي بقول النابغة الذبياني :

رأيت نُعما وأصحابي على عجل والعيس للبين قد شدت بأكوار

فريع قلبي وكانت نظـرة عرضت حينا وتوفيق أقدار لأقدار[52]

إذ رأى الباحث الحوفي أن هذا النزوع نفسه أشد وضوحا في غزل الإسلاميين واستشهد بقول جميل :

لقـد لامنـي فيهـا أخ ذو قرابـــــــــة حبيـب اليـه فـي ملامتـه رشـــــــدي

فقلـت لـه : فيهـا قضـى الله مـا تـرى عليّ وهل فيما قضى اللـه مـــن رد[53]

وقول مجنون ليلى مرة أخرى :

خليلي لا والله لا أملك الـــــــذي قضى الله في ليلي ولا ما قضى ليا

قضاها لغيري وابتلانـــــي بحبها فهلا بشيء غير ليلـــــي ابتلاينا [54]

إنّ هذه الأبيات التي اقتبسها الدكتور الحوفي تعبر عن الحب الخالص وترى أنّ الحب قدرٌ مقدر من الله تعالى في الإسلام ومن الآلهة في الجاهلية نرى أنّه لا يوجد رابط بين الغزل الإسلامي والغزل الجاهلي، فلماذا يربط الحوفي دائماً الغزل الإسلامي بالغزل الجاهلي؟!

- **أضفى شعراء الجاهلية على الحبيبة صفة الجلالة والخيبة:**

أضفى شعراء الجاهلية على حبيباتهم – كما أضفى شعراء الإسلام فيما بعد – صفات الإجلال ، والتأثير الغلاب ، حتى لتذوب عزيمة أحدهم بسحر محبوبته وفتنتها كما يذوب الملح في الماء. (55)

كما نرى أنّ الباحث الحوفي يربط الغزل الجاهلي بالغزل الإسلامي، وفي الواقع ليس بينهما أي رابط إذن أين تأثير البيئة لكل عصر من العصور له بيئته الخاصة التي تؤثر على مجرى الأدب نؤوب إلى الأبيات التي اقتبسها الدكتور الحوفي فهي تشير إلى قوة الحب وتأثيره في الشاعر هذهِ القوة يراها في شخص الحبيبة وهذا يعبر عن الحب الصادق على اختلاف النص الجاهلي من النص الإسلامي.

ثم يستشهد الباحث الحوفي بمقطوعات أخركقول المثقب العبدي (٥٦)

فانـــــي لو تخالفنـــــي شمالي عنادك ما وصلتُ بها يمينـــــي
إذاً لقطعتهـــا ولقلت بينـــــي كذلك أجتوي من يجتوينـــــي

وكقول عروة بن حزام :

وإنـــي لنعرونـــي لـــذكراك روعـــــة لها بين جلـــــــدي والعظام دبيب
فمـــا هـــو إلا أن أراهـــا فجـــــاءة فا بهت حتـــــى مـــــا أكاد أجيب
وأصدف عن رأيـــي الـذي كنت أرتئـي وأنســى الـذي أزمعـت حـين تغيـب (٥٧)

وكقول النابغة الذبياني :

لـــولا حبائـــل مـــن نُعـــم علقـتُ بهـا لأقصـــر القلـــب عنهـــا أي إقصـــار
فـــان أفـــاق فقـــد طالـــت عمايتـــه والمـــــرء يُخـــلق طـــــورا بعد أطه ار (٥٨)

وكقول المرقش الأصغر :

صحا قلبه عنها خلا أن روعـه إذا ذكرت دارت به الأرض قائما (٥٩)

وكقول عبد الله بن العجلان (٦٠):

لقـد كانـت ذا بـأس شديـــد وهمـة اذا شـــئت لمســا للســماء لمستهـــا
أتتنـــي ســـهام مـــن لحـــاظ فأرشـــقت بقلبـــي ولـــو اســـتطيع ردا رددتهـــا

ورجع الباحث الحوفي يربط بين الغزل الجاهلي والغزل الإسلامي ويرى أنهما غزل واحد لا فرق بينهما إذ قال "وإن الشبه لقوي بين هذا وبين وصف الإسلاميين لسلطان الحبيبات على نفوسهم ، كما نجد في قول جميل" :

وأنت التي إن شئت كدرت عيشتي وإن شئت بعد الله أنعمت بـاليا(٦١)

وقول ابي صخر الهذلي :

أمـا والـذي أبكـي وأضـحك والـذي أمـــات وأحيـــا والـــذي أمـــره الأمـــر

لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها بتاتا لأخرى الدهر ما طلع الفجر

فما هو إلا أن أراها فجأة فأبهت لا عرف لدي ولا نكر

وأنسى الذي قد كنت فيه هجرتها كما قد تُنسِّي لب شاربها الخمر[٦٢]

- **وصف الحبيبة بالعفة والتعالي والتمنع:**

وكثيراً ما شكا هؤلاء العذريون من تمنع الحبيبات وبخلهن ، استجابة لعفتهن وتعاليهن[٦٣] . إن الدكتور الحوفي اقتبس الأبيات القليلة لتدل على ذلك لأننا نادراً ما نجد هذا التمتع والعفة في العصر الجاهلي. لقد قدّم الباحث الحوفي طائفة من الإستشهادات الشعرية.

قال بشامة بن عمرو إنها لم تنوله شيئاً :

وما كان أكثر ما نولت من القول إلا صفاحا وقيلا[64]

وقال قيس بن الحدادية إنه شاب ولم ينل شيئاً :

وإن الذي أمَّلت من أم مالك أشاب قذالي واستهام فؤاديا[65]

وقال سويد بن أبي كامل :

تسمع الحدّاث قولا حسنا لو أرادوا غيره لم يُستمع[66]

وقال كعب بن رواع :

ويخالها المرح السفيه تحبه ونوالها غير الحديث بعيد[67]

وصورها رجل أنها تبخل بما لا يبخل به احد :

وكيف طِلابي وصل من لو سألته قذى العين لم يُطلب وذاك زهيد[68]

وقد فعل مثل ذلك شعراء الغزل العذري في الإسلام . قال جميل :

وإني لأرضى من بثينة بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابله

بلا وبالا استطيع وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله

وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي أواخره لا نلتقي وإوائله [69]

وقال كثير :

كأني أنادي صخرة حين أعرضَت من الصم لو تمشي بها العُصم زلّت

صفوحا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملّت [٧٠]

- **بسبب البيئة الجاهلية أنشد الشعراء في الوشاة والعذال:**

وسنعرف من دراستنا لأثر البيئة والطبع ان شعراء العصر الجاهلي تحدثوا عن الوشاة والعذال والكتمان والحب والفراق والطيف والاطلال ، وأنهم حنوا وأنّــوا اذا ما رئوا البرق يومض ، او سمعوا الحمام ينوح، او أحسوا بالنسيم يهب من ناحية المحبوبة (٧١).

نرى أن الباحث الحوفي دائماً يربط مصير الغزل الجاهلي بالغزل الإسلامي ، إذ قال : "وهم بهذا كله يشبهون من جاء بعدهم من شعراء العصر الإسلامي" وهذا الربط غير وارد إطلاقاً.

- **حياة العذريين جعلتهم يكابدون العناء في الحب:**

وحياة هؤلاء العذريين بليغة الدلالة على ما كابدوا في حبهم من آلام جسام ، وما بذوا في سبيل حبيباتهم من تضحيات عظام ، وليس ينقصها شيء مما حفلت به حياة أبطال الحب العذري في الإسلام. ويمتد بي القول لو استعرضت حياتهم جميعا في تفصيل ، فأجتزئ بالمعالم الواضحة والاحداث المثيرة (٧٢) .

يعني الدكتور الحوفي أن التشابه الكبير بين حياة هؤلاء الشعراء وقصصهم الشعرية يدل على صدق المشاعر وأن شعرهم مقتبس من البيئة وهي بيئة الواقع المعاش فهم يصورون في شعرهم ما يرونه ويحسون به ويشاهدونه ويصورون حياتهم وطبيعتهم ونساءهم وصحراءهم وهكذا ...

***الخاتمة :**

ونحن نأتي إلى نهاية بحثنا نقرُ ونعترف أنّ حديثنا ليس نهاية المطاف وليس آخر الكلام فما تحدثنا به هو نقطة في بحر الشعر الجاهلي ما زال الغواصون يجوبون فيه أجمل اللؤلؤ من خلال الأفكار والموضوعات الشيقة واستدراج الأخيلة اللطيفة عند شعراء العصر الجاهلي ، ولا سيما وموضوع الغزل فهو من الموضوعات القديمة التي تحدث عنها الإنسان وتغنى بها ونشأ هذا الموضوع منذ نشوء الغناء عند العرب والطرب عند كل جمالٍ في الطبيعة والمرأة واحدة من الجمال الذي تمتلكه الطبيعة التي خلقها الله تعالى للإنسان ومنذ ذلك الوقت ترى الشعراء يتهافتون وينشدون في موضوع الغزل ونحن في كتابتنا هذهِ اقتبسنا موضوع الغزل العذري غزل الروح والخلق الرفيع وليس غزل الجسد الماجن الفاحش الذي تستوحش منه النفس الإنسانية الخيِّرة المحبة للأخلاق الكريمة، وهذه الأخلاق جاء بها القرآن الكريم على لسان نبينا الكريم ((صلى الله عليه وآله وسلم)) فقد هذّب كثيراً النفس الإنسانية وقلبها من نفس مادية جسدية شهوانية الى نفس روحانية محبة للروح الطيبة الخيرة وعلّم الإنسان كيف يستوحش من الألفاظ الفاحشة وهو ما نسميه بالأدب الحسي و المكشوف إنّ أول بادرة لهذا الأدب ظهرت في الشعر الجاهلي وهذا من الطبيعي فهو شعر الصدق والصراحة لأن الشعر ابن البيئة والشعراء يعيشون في بيئة مفتوحة الأطراف واسعة يعتمدون فيها على أبصارهم وحواسهم وخيولهم وخيمهم فما يرونه يصورونه في شعرهم وما يحسونه في خلجاتهم يدونونه في شعرهم حتى أيامهم ومواليدهم وأخبارهم كلها تدون في شعرهم

لذلك قالوا إن الشعر ديوان العرب أي حضارتهم وعنوانهم وتراثهم والمرأة واحدة من المصادر في شعرهم ما يرونه فيها وما يحسونه معها يصورونه بصورة كيانية في أشعارهم وينشدونه بشفاههم ويتغنون به ولم لا ، فالشعر ملاذ الانسان العربي القديم يخفف عليه عناء الصحراء وعناء الرحيل من بادية الى بادية أخرى.

Conclusion:

While we are reaching to the end of our research , we recognize , confess that our talking is not the final terminal , and not the last speech . Where what we discussed it is a spot amid the sea of pre – Islamic poetry . Where divers still seek in it for

most beautiful of pearls of thoughts , interesting topics , to pull kind imagination at poets of pre – Islamic era , particularly subject of filtration . Where it is one of the ancient subjects which man involved in and sang with it . This type was arisen since rising singing between Arab people , to rapture before any beauty in the nature and woman . One of beauty that the nature owns them where Allah the most almighty has created them to human race . So since that time , you watch poets compete and warble in the subject of filtration . Where we are in our this book , we quoted subject of virgin filtration , filtration of spirit and high morals . But not filtration of body , insane and outrageous , where humane soul of goodness of generous morals may consider it not ethical and confused . These ethical intentions were sent by the Holy Qur'an over the tongue of our generous prophet Mohammed (Prayers & Blessings of Allah may upon him and his household) . Where this sacred book had amended , chastened more for humane soul , and turned it down from materialistic , physical and lustful into spiritual soul loves to well , charitable spirit . The holy Qur'an learned man how to alienate against bad pronouns that what we name it with sensual literature and uncovered . The first spring of this kind of literary , where rose during pre- Islamic era . This is from natural situation because it is poetry of honesty and frankness where the poetry is borne from the surroundings . Where the poets live within large open environment . They depend on their eyes , sights , senses , horses and tents . What they see them , they make to depict them in their poetry , also what they feel in their breathes , fantasies , they write them down in their poetries , even their days , births , news all of them are written in their poetries . Therefore they said that poetry is divan of Arabs ,

where it means , their civilization , titles , heritage . Where woman is one of those sources within their writings of poets . Where they present their illusions , fictions of entities of women with beauty may imagined through their words , expressions of their poetries of verbal and utterances . Why not , where the poetry is the shelter of old Arab man which decrease of his sufferings around desert and tiredness of journey and move from Bedouins or countryside to another

الهوامش.

١_الغزل في العصر الجاهلي _ د. أحمد محمد الحوفي : ٧.
٢_المصدر نفسه : ٢١٣_٢٤٤.
٣_المصدر نفسه : ٧٠.
٤ _المصدر نفسه : ١٦٥.
٥ _المصدر نفسه : ٢١١.
٦ _المصدر نفسه : ٢١٢.
٧ _النوادر لأبي علي القالي ١٥٨.
٨ _الأمالي ٢ / ٢٥٧ _٢٥٨.
٩ _الأصمعيات من مجموعة وليم البروسي ١ / ٣٠.
١٠ _المفضليات ٢ / ٢٣١.
١١ _الأغاني ١٣ / ٥.
١٢ _المصدر نفسه ١٣ / ٧.
١٣ _ديوان حسان بن ثابت ١٢.
١٤ _ديوان طرفة بن العبد ١٤٧.
١٥ _ديوان عنترة بن شداد ٦٥.
١٦ _المصدر نفسه ١٧٣.
١٧ _المصدر نفسه ١٧٣.
١٨ _الأصمعيات ١ / ٧٣.
١٩ _ديوان النابغة الذبياني ٣٨. ٢٠ _ ينظر: الغزل في العصر الجاهلي ٢١٥.
٢١ _ديوان عنترة بن شداد ٦٥. ٢٢_ينظر : الغزل في العصر الجاهلي ٢١٦.
٢٣_الأغاني ٢٠ / ١٥٥، الشعر الشعراء ٢٣٨، تزيين الأسواق ٨٤. ٢٤_النوادر لأبي علي القالي ١٥٨.
٢٥_الشعر والشعراء ٥٦.
٢٦_ينظر الغزل في العصر الجاهلي ٢١٦ _ ٢١٨.
٢٧_الأغاني ٥ / ١٨٣.
٢٨_ينظر: الغزل في العصر الجاهلي : ٢١٨.
٢٩_الأغاني ٢٠ /١٥٥، تزيين الأسواق ٧٧.
٣٠_الأغاني ١٩ / ٨٣.
٣١_ينظر : الغزل في العصر الجاهلي ٢١٩ _ ٢٢٠ .
٣٢_الأغاني ١٩ / ٨٣.
٣٣_ المصدر نفسه ١٣ / ٦.
٣٤_النوادر لأبي على القالي ١٥٨ _ ١٦٢.
٣٥_ينظر : الغزل في العصر الجاهلي ٢٢١.
٣٦_الأغاني ١٩ / ١٥٢.
٣٧ _النوادر لأبي علي القالي ١٦١ ٣٨_المصدر نفسه ١٥٨، تزيين الأسواق ٧٧.
٣٩_شريت أصيبت بمرض جلدي اسمه الشري.لسان العرب ، ابن منظور، باب الشين .

٤٠_الغزل في العصر الجاهلي ٢٢٤ .
٤١_الأغاني ١٩ / ٨٣.
٤٢_الشعروالشعراء ٥٦ ، مجمع الأمثال ١ / ١٣٤.
٤٣_الدرالمنثور ٣٤٨.
٤٤_الأغاني ١٩ /١٠٢، الشعر الشعراء ٢٧٤، تزيين الأسواق ٧٩، مصارع العشاق ٨.
٤٥_الأغاني ٢١ / ١٦٠.
٤٦_الأغاني ٥ / ١٨٠. ديوان طرفة بن العبد ١١٩، الشعر والشعراء ٥٤، تزيين الأسواق ٨٨. ٤٧_الأغاني ٨ / ٤٦.
٤٨_الأغاني ٢٠ / ١٥٢، الأمالي ٣ /١٥٧، الشعر الشعراء ٢٣٧، تزيين الأسواق ٧٣، النوادر ١٥٧، الدر المنثور ٣٤٦.
٤٩_ديوان طرفة بن العبد ١١٩. ٥٠_المرادي : رجل من مراد تزوج أسماء. وتقدير البيت وأنكح عوف أسماء من المرادي ليصيب مقتل مرقش . ديوان طرفة بن العبد ١١٩
٥١_السرو : سروحميروهو أعلى بلادهم. لسان العرب، ابن منظور، باب السين.
٥٢_الفردين : اسم أرض. نطية : بعيدة. لا يواكله : لا يحتسب في سيره ولا يضعف، والضمير عائدعلى السير. لسان العرب، ابن منظور، باب الفاء.
٥٣_الأغاني ٨ / ١١٦.
٥٤_الأغاني ٢ / ٨٤.
٥٥_الغزل في العصر الجاهلي ٢٢٥.
٥٦_ديوان النابغة الذبياني ٣٨. ٥٧_الأغاني ٨ / ١٥٠.
٥٨_ تزيين الأسواق ٨٢.
٥٩_ينظر:الغزل في العصر الجاهلي ٢٢٦.
٦٠_طبقات الشعراء ١٠٨.
٦١_الأغاني ٢٠ / ١٥٥الشعروالشعراء ٢٣٨.
٦٢_ديوان النابغة الذبياني ٣٨. ٦٣_الشعروالشعراء ٥٦.
٦٤_الأغاني ٢ / ٨٤.
٦٥_الأغاني ٨ / ١٢٦.٤.
٦٦_شرح الحماسة للتبريزي ٣ / ١١٩، الأمالي ٢ / ١٤٩.
٦٧_الغزل في العصر الجاهلي ٢٢٨.
٦٨_المفضليات ١ / ٥٤.
٦٩_الأغاني ١٣ / ٧.
٧٠_المفضليات ١ / ١٩٠.
٧١_المؤتلف والمختلف ١٢٨ ٧٢_شرح الحماسة ٣ / ١٩٠
٧٢_الأغاني ٨ / ١٠٥.

المصادروالمراجع.

القرآن الكريم .

١- الأصمعيات من مجموع أشعار العرب ، اختيار الاصمعي أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، شرح أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، ط ٥ ، بيروت، لبنان، د.ت.
٢- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، مصر، مطبعة التقدم ، د.ت ، وينظر مطبعة وزارة الثقافة، د.ت .
٣- الأمالي ، إسماعيل بن القاسم ، أبو علي القالي ، طبعة دار الكتب العلمية، د.ت .
٤- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري ، المطبعة الحسينية ، د.ت .
٥- تزيين الأسواق بتفصيل أحوال العشاق ، داود الأنطاكي الضرير ، المطبعة البهية المصرية ، عالم الكتب ، ١٩٩٣ .

٦- الدر المنثور في طبقات ربات الدور ، الأستاذة زينب علي فوار ، المطبعة الأميرية ببولاق ، د.ت .
٧_ ديوان حسان بن ثابت ، نشره الأستاذ محمد شكري المكي ، مطبعة الإمام بمصر ، ١٣٢١ه
٨- ديوان طرفة بن العبد مع شرح الأعلم الشنتمري ، مطبعة برطرند بمدينة شالون ، ١٩٠٠م .
٩- ديوان عنترة بن شداد ،نشرها الأستاذ عبد المنعم عبدالرؤوف شلبي ، مطبعة شركة فن الطباعة بمصر، د.ت .
١٠- ديوان النابغة الذبياني وعليه شرح البطليوسي ، طبعة بيروت ، المكتبة التيمورية ، د.ت ، وينظر تحقيق ، محمد أبو الفضل ، مصر،القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ .
١١- سيرة ابن هشام ، نشره الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي بالقاهرة ، د.ت
١٢- شرح الحماسة للتبريزي، مطبعة بولاق ، د.ت .
١٣- شعراء النصرانية ، الأب لويس شيخو اليسوعي ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٨٩١ م.
١٤- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تصحيح الأستاذ مصطفى السقا ، تحقيق وشرح الطبعة الثانية ، المكتبة التجارية الكبرى ١٩٣٢ .
١٥- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، مطبعة السعادة بمصر، شرح ، محمود محمد شاكر، القاهرة ، د، ت.
١٦- الغزل في العصر الجاهلي ، د. أحمد محمد الحوفي ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
١٧- فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي ، مطبعة بولاق ، د.ت .
١٨- مجالس ثعلب ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مطبعة المعارف بمصر ١٩٤٩م .
١٩- مجمع الأمثال ، الميداني ، المطبعة البهية المصرية ، د.ت .
٢٠- مصارع العشاق ، أبو جعفر السراج ، مطبعة الجوائب بالإستانة ، د.ت .
٢١- المفضليات ، الفضل الضبي ، شرح الاستاذين ، أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٥٢ .
٢٢- المؤتلف والمختلف ، الآمدي ، نشره الدكتور فريتس كرنكو ، مكتبة القدسي بالقاهرة ، ١٣٥٤ه.
٢٣- النوادر ، أبو علي القالي ، مطبعة دار الكتب ، د.ت .

Sources and references

The Holy Quran

i. alaismieiat From the group of Arab poems, Al-Asma'i chose Abu Saeed Abdul Malik bin Qareb bin Abdul Malik, Explanation of Ahmed Muhammad Shaker, Abdel Salam Harkin, Beirut, Lebanon, D. T.

ii. Songs, Abu Farag Al-lsfahani, Egypt,progress press, D. T. See the Ministry of Culture press, D. T.

iii. Al-Amali Ismail bin Al-Qasim Abn Ali Al-Qali, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya edition, D. T.

iv. History of Nations and Kings, Muhammad bin Jarir Al-Tahari, Husseiniya Press, D. T.

v. Adorning the markets with details of the affairs of the lovers, Blind Daoud of Antioch, The Egyptian Bahia press, The World of Books, 1993

vi. Durr scattered in the layers of Ribat Al-Khdour, Professor Zainab Ali Fawar, the Amiriya Press in Bulaq, D. T.

vii. Hassan bin Thabit's poetry, published by Professor Muhammad Shukri Al-Makki, as the Imam's edition in Egypt, 1321 AH

viii. The Diwan of Tarfa bin Al-Abd with the exception of Al- Alam Al-Shantamari, Bertrand Press in the city of Shallon, 1900 AD

ix. The Diwan Antara bin Shaddad Court, published by Professor Abdel Moneim Abdel Raouf Shalaby, Art Printing Company in Egypt, D. T.
x. Diwan Al-Nabeh al-Dhabiani, with the explanation of al-Batliut edition, Timorese library, D. T., and see investigation, Muhammad Abu Al-Fadl, Egypt, Cairo, Dar Al-Maarif, 1977
xi. Biography of Ibn Hisham Published by Professor Mohamed Mohieldin Abdel Hamid, Hegazy Press in Cairo, D. T.
xii. Explanation of enthusiasm for Tabrizi, Bulaq Press, D. T.
xiii. Poets of Christianity, Father Louis Sheikho, Jesuit Fathers Press, 1891 AD
xiv. Poetry and Poets, Ibn Qutayban, Corrected by Professor Mustafa Al-Second Edition, The Great Commercial Library 1932
xv. Layers of the Poets' stallions, Muhammad Ibn Salam Al-Jamhi, Al-Saada Press in Egypt, Sharh,Mahmoud Muhammad Shaker, Cairo, D. T.
xvi. Spinning in the Pre-Islamic Era, D. Ahmed Muhammad Al-Hofi, Dar Al-Qalam, Beirut, Lebanon, D. T.
xvii. The death of deaths, Muhammad bin Shaker Al-ketbi, Bulaq Press, D. T.
xix. Majalis Tha'l, edited by Professor Abd Al-Salam Haroun, Al-MA'if Perss, Egypt 1949 AD
xx. Proverbs Complex, Field, the Egyptian Bahia Press, D. T.
xxi. Lovers Wrestler, Abu Jaafar Al-Sarraj, Al-Jawaeb Press in Astana, D. T.
xxii. Preferences, Al-FadI Al- Dhaby, Professor explanation - Ahmed Muhammad Haroun, Dar AL Maarif, Cairo, 2nd floor, 1952
xxiii.The Composite and Different, Al-Amidi, published by Dr. Fritz Krenko, Al-Qudsi Library, Cairo, 1354 AH
xxiv. Anecdotes, Abu Ali Al-Qali, Dar Al-Kutub Press, D. T.